

البداية والنهاية

وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به على قولين والصحيح في المسألة أن يقال إن المفعول به إذا تاب توبة صحيحة نصوحا ورزق إنابة إلى الله وصلاحا وبدل سيئاته بحسنات وغسل عنه ذلك بأنواع الطاعات وغمض بصره وحفظ فرجه وأخلص معاملته لربه فهذا إن شاء الله مغفور له وهو من أهل الجنة فإن الله يغفر الذنوب للتائبين إليه ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ومن تاب وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم وأما مفعول به صار في كبره شرا منه في صغره فهذا توبته متعذرة وبعيد أن يؤهل لتوبة صحيحة أو لعمل صالح يمحو به ما قد سلف ويخشى عليه من سوء الخاتمة كما قد وقع ذلك لخلق كثير ماتوا بأدرانهم وأوساخهم لم يتطهروا منها قبل الخروج من الدنيا وبعضهم ختم له بشر خاتمة حتى أوقعه عشق الصور في الشرك الذي لا يغفره الله وفي هذا الباب حكايات كثيرة وقعت للوطية وغرهم من أصحاب الشهوات يطول هذا الفصل بذكرها .

والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان فيقع في سوء الخاتمة قال الله تعالى وكان الشيطان للإنسان خذولا بل قد وقع سوء الخاتمة لخلق لم يفعلوا فاحشة اللواط وقد كانوا متلبسين بذنوب أهون منها وسوء الخات

على وجوههم وفي أعينهم وكلامهم